مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الحادي عشر – كانون الاول – 2024

# عناصر المجتمع الأندلسي تنوع وتداخل لمحات من التعايش السلمي في الأندلس

**م.م.مهى عداي سلمان[1] ، أ.د رياض احمد عبيد[2]**

[1] جامعة بغداد / التربية ابن رشد – العراق
[2] الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات – العراق

**ملخص.** لقد حملت عملية التعايش في شبه الجزيرة الإيبيرية ( الاندلس ) . اسبانيا والبرتغال حالياً . ديناميكية لم تكن لتعرف السكون و الجمود، يعطي فيها الإنسان و يأخذ، ومن حسن حظ الأندلس أيضا أن تكون أسس هذا البناء مختلفة الألوان متعددة السمات، وأن تكون مشاربها مختلفة المنابع متعددة الروافد. فتحمل الأندلسيون على اختلاف أصولهم وعقائدهم، مسئوليات تدبير أمور الحكم، وتلاقوا في مجلس العلم، معلمين ومتعلمين. وكتبوا فيما هو عام يحدوهم حب العلم ويسعون إلى نشر آثاره، أو فيما هو خاص، ينورون به عقول ذوي المعتقد ويهدونهم السبيل كل في نحلته وباختصار نسجوا هذا النسج الحضاري المختلف الألوان المتجانس المنسجم التركيبة المتكامل. إنها مشاركة امحت فيها الخصوصيات الدينية والعرقية، وتوارت فيها الأنانية العصبية زمنا كان كافيا لبناء مجتمع يعتبر بحق، بما صنعه في العلم والرجال، المثال الذي يجب أن نضعه دوما نصب أعيننا. لقد حاول المسلمون الفاتحون لشبه الجزيرة الإيبيريّة تطبيق تعاليم الإسلام فيما يخصّ أهل الذمّة بكلّ أمانة وصدق. وتمكّن النصارى واليهود من المحافظة على أملاكهم وتمتّعوا بحرّيتهم الدّينيّة . ولتأكيد هذه الفرضية، تسعى هذه الدراسة لإعطاء صور متعددة عن التعايش الذي ساد بين مختلف الإثنيات العرقية والديانات المتنوعة بالأندلس، مدعمة بالحجج والقرائن. فالإسلام بصفته خاتم الرسالات السماوية لم يأت لمحاربة الرسالتين السابقتين:اليهودية والمسيحية ، وإنما لاستكمالهما ، والإيمان به يقتضي الإيمان برسالتي موسى والمسيح عليهما الصلاة والسلام ،وبالكتابين المنزلين عليهما ،وكذلك بمن سبقهما من الرسل،ولهذا فقد أصبح لمعتنقي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هاتين الديانتين ممن دعاهم الإسلام "أهل الكتاب "مكانة متميزة في داخل المجتمع الإسلامي ،ووضع مختلف عن وضع المشركين أو الوثنيين .ولما كانت رسالة الإسلام موجهة للإنسانية كافة فقد كان على حامل هذه الرسالة أن يعمل على نشرها بالطرق السلمية من منطلق المبدأ الذي يدعو إلى أن العقيدة لاتفرض فرضا : لا إكراه في الدين .ولذلك قسمت هذه الدراسة بمتمهيد ووقفة تأريخية على تأريخ اسبانيا وعلى محاور ثلاث هي : التعايش السلمي الاجتماعي ، ومن ثم حرية الاعتقاد ، واخيراً حرية الفكر ، ثم ختمت الدراسة بما توصلنا اليه من نتيجة ذلك التعايش في فردوسنا المفقود.

## تمهيد

نادى الإسلام منذ اللحظة الأولى التي أشرقت فيها شمس النبوة الإسلامية " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الحجرات: 13)، وهكذا يضع الإسلام المعيار الإنساني العام القائم على أخوة الخلق ووحدة الرب دون تفرقة بين دين أو جنس ، فإن النداء في هذه الآية الكريمة نداء للإنسانية جمعاء وصدق رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول " لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب " (ابن حنبل، بلا ت.: 411/5)، ولا مانع من الحوار البنَّاء الهادئ والهادف والجدال بالحسنى مع غير المسلمين، دون تأجيج الفتنة، أو إيجاد الصراعات، أو غرس بذور الحقد والتعصب والكراهية، أو ممالأة الأعداء والتعاطف معهم على حساب كرامة الوطن، قال الله سبحانه وتعالى: " ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ." (النحل: 125) بل إن القرآن الكريم نص صراحة على قضية الحوار مع أهل الكتاب (اليهود والنصارى) فقال –تعالى–: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت: 46)

لقد افترض الإسلام وجود الآخر، وأهمية التعامل معه، ووضع القواعد التي تضمن حق المسلمين في المجتمع، وحق الآخرين الذين يعايشونهم، دائماً أو بصفة مؤقتة، ولم يكن ذلك معهوداً في الممالك والإمبراطوريات القديمة قبل الإسلام. وأن القواعد التي وضعها الإسلام لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في المجتمع المسلم، تتميز بالسماحة واليسر، وحفظ الحقوق، وتجنب الظلم لمجرد الاختلاف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في الدين، فهناك حد أدنى يجب الحفاظ عليه، حتى في حالة العداء أو القتال، وهو الكرامة التي وهبها الله لبني آدم، كما قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " (الاسراء: 70)

## وقفة تأريخية

تقتضي المنهجية العلملية ان نقف وقفة بسيطة على طبيعة شبه الجزيرة الايبيرية قبل دخول العرب الفاتحين ونشر تعاليم الاسلام فيها فقد خضعت اسبانيا قبيل الفتح العربي الإسلامي إلى سيطرة القوط الغربيين حكام شبه الجزيرة الايبيرية (المراكشي، 1964: 450-451؛ ابن الشباط، 1971: 167؛ الحميري، 1937: 34؛ ابن خلدون، 1979: 117/4؛ السلاوي، 1955: 68/1، 69)، والقوط الغربيون هم من الشعوب الجرمانية الكبرى (المراكشي، 1964: 451؛ العدوي، 1960: 17-20)، حيث كانت مملكتهم هي الأخيرة من سلسلة ممالك البرابرة التي خلفت الأمبراطورية الرومانية،وذلك بعد أن انتهت هذه الأخيرة ككيان سياسي ، واختفت من مسرح التاريخ . وقد دام حكم القوط الغربيين لشبه جزيرة ايبيريا مدة ثلاثمائة سنة تقريباً (ابن خلدون، 1979: 117/4؛ مؤنس، 2005: 10) ، ولكن مع طول هذه الحقبة إلاّ أنهم لم يمتزجوا بسكان شبه الجزيرة الأصليين إلاّ بصورة مصغرة جداً ، وذلك لأن القوط حرصوا على أن يحتفظوا لأنفسهم بمركز الشعب الحاكم (المراكشي، 1964: 451؛ مارمول، 1984: 168/1؛ حمودة، 1975: 34-35؛ مؤنس، 2005: 10-11؛ بيضون، 1978: 64)

ولم تنعم البلاد في ظل حكم القوط بنصيب كبير من الطمأنينة والرخاء ، فقد كانت حالة العصيان والمؤامرات المستمرة التي كان يقوم بها النبلاء من مظاهر الضعف الرئيسة لدولة القوط الغربيين (طه، 1982) من هنا يمكن ان نشير بأن شبه جزيرة ايبيريا شهدت حقبة مظلمة مشحونة بالفوضى والإضطراب ، استمرت حتى سقوط دولة القوط على أيدي العرب الفاتحين سنة 92هـ واستمر وجودهم بها إلى عام 897هـ (مؤنس، 2005: 22؛ حمودة، 1975: 38).

انضوت تحت سلطة الدولة الإسلامية في الأندلس فئات وطوائف دينية أخرى ومثل النصارى الأكثرية وضمت أرض الأندلس اليهود إلى جانب النصارى (عنان، 1969: 203/1)

ومنذ أعوام الفتح الأولى عكس المسلمون صورة التعايش فسجل لنا التأريخ ،وثيقة صلح فريدة في تاريخ الفتوحات الإسلامية لأنها وصلتنا كاملة وتعكس فقراتها روح التسامح الإسلامي (السامرائي و اخرون، 1986: 40) وهي معاهدة الصلح المعقودة بين تدمير وعبد العزيز بن موسى بن نصير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(94هـ) ولأهميتها نورد نصها. بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير بن غندريس إذ نزل على الصلح أن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبياءه ورسله، وأن له ذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له وإلا يؤخر لأحد من أصحابه بسوء، وأن لا يسبون ولا يفرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ولا يقتلون ولا تحرق كنائسهم ولا يكرهون على دينهم وأن صلحهم على سبع مدائن أوريولة ومولة ولورقة بلنته ولقنت وايه والش وأنه لا يدع حفظ العهد ولا يحل ما انعقد ويصلح الذي فرضناه عليه وألزمناه أمره، ولا يكتمنا خبراً علمه وأن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية من ذلك على كل حر دينار وأربعة أمداء من قمح وأربعة أمداء من شعير وأربعة أقساط خل وقسط عسل وقسط زيت وعلى كل عبد نصف هذا" (العذري، 1969: 4-5).

ان بنود هذه المعاهدة تعطينا الانطباع التام على احترام الفاتحين الى السكان الاصليين واحترام ماهم عليه من دين وممتلكات ، وهنا نقطة الانطلاق الاولى للتعايش السلمي ابان الفتح العربي الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية.

## التعايش السلمي الاجتماعي

لم يكن الفتح العربي لاسبانيا احتلالاً عسكرياً بل كان حدثاً حضاريا هاماً وحركة تحرير للشعوب الاسبانية فقد امتزجت حضارة سابقة كالرومانية والقوطية مع حضارة جديدة هي الحضارة العربية الاسلامية ، ونتج عن هذا المزج والصهر حضارة اندلسية مزدهرة أثرت في الحياة الاوربية وتركت اثاراً عميقة مازالت تتراءى مظاهرها بوضوح حتى اليوم ، وباستكمال حركة تحرير اسبانيا استقر العرب والبربر مع سكان البلاد ، وكان للسلوك العربي الانساني اثر كبير في تآلف القلوب اذ لم يلبث العرب ان أنسوا اليهم وحصل التزاوج والمصاهرة (مؤنس، 2005: 124) ، فنشأت طبقة اجتماعية جدية هي طبقة المولدين التي هي خليط من دم اهل البلاد الاصليين ودم العرب والبربر ، كما ظهرت طبقة جديدة اخرى هي طبقة المستعربين وهم الاسبان المسيحيون الذين ظلوا على دياناتهم المسيحية ولكنهم تعربوا بعد دراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها (العبادي، 1971: 613) ولعل النظر الى مكان تواجد المستعربين و إقامتهم في الحواضر الأندلسية الرئيسية مثل غرناطة وإشبيلية وبلنسية ومالقة وغيرها من المدن الهامة (القادري، 1998: 254) تدل على أنهم كانوا يحتلون مكانة اجتماعية متميزة، واحسن العرب سياسة سكان اسبانيا ، فقد تركو لهم كنائسهم وقوانينهم واموالهم وحتى المقاضاة الى قضاة منهم ، وحرص الفتاحون على الوفاء بعهودهم لاهل الذمة " فمضوا على الوفاء لهم وكان الوفاء عادتهم "

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(لوبون، 1998: 62) وهذه ناتج عما كان عليه العرب الحاملين رسالتهم الانسانية الى كل الشعوب جذب العديد من اهل الذمة والدخول في الاسلام لما يتمتع به العرب المسلمين الفاتحين والمحررين للشعوب من عدالة .

قال المستشرق الفرنسيّ هنري بيريس (بيريس، 1990: 229) " إنّ أيّ شعب مغلوب في أيّ قطر من الأرض لم يحظ بما حظي به الشعب الإسباني إبّان حكم المسلمين من تسامح تجلّى في تطبيق العهود والقوانين الإسلاميّة الّتي أعطت لأهل الكتاب حقوقا كاملة في العيش الكريم .وكانت بداية التخالط السكاني والتمازج الثقافي جنوح الكثيرين من السكان إلى اعتناق العقيدة الإسلامية، إذ دخلت في هذا الدين أفواج غفيرة من العبيد والأسرى الذين استعبدهم القوط والجرمان من قبل، فتحولوا إلى أحرار بحكم اعتناقهم الإسلام. يضاف إلى هؤلاء وأولئك كثيرون من المضطهدين الذين استردوا اثر الفتح أملاكهم وعقاراتهم المصادرة واستعادوا مكانتهم. وكان من نتائج هذا الواقع الجديد تحسن الزراعة ونشاط التجارة وازدهار الاقتصاد. وكان في جملة المستفيدين من الفتح اليهود، إذ تمتعوا بالحماية ونعموا بالرعاية وأعيدت إليهم حقوقهم، وفسح لهم المجال لتولي المناصب الرفيعة في الدولة الإسلامية ، ومما أورده المستشرق الإسباني غارسيا غوميس (غوميس، 1952: 35) أن قرطبة كانت بلداً نصف عربي، يتحدث أهله العربية وعجمية أهل الأندلس، ويختلط فيه رنين الأجراس بأذان المؤذنين. ونجم عن تخالط الأجناس وتجاور الديانات مناخ إنساني سَمْح جميل، وجو حضاري متألق رفيع.

لقد بلغ من أمر المستعربين الإسبان أنهم شغفوا بالعربية وأدبها، حتى أن كثيرين منهم نسوا لغتهم أو تخلوا عنها، وأقبلوا على تعلّم لغة العرب الفاتحين، فراحوا يستعملونها في مخاطباتهم ومعاملاتهم، ويتدارسون آدابها وعلومها، ويرتدون الأزياء العربية، ويصطنعون أساليب الحياة الإسلامية. (بالنثيا، 1955: 485)

ومن مظاهر التعايش الذي نهجته الدول الإسلامية التي حكمت الأندلس تجاه المستعربين، أنها تركت لهم نظامهم الاجتماعي والقضائي كما كان في العصر القوطي دون تدخل أو إكراه، بل حاولت دائما أن تجد الحلول عبر الاجتهادات التي كانت تقدم للفقهاء (القادري، 1998: 254)

ويقول لنا بروفنسال (بروفنسال، 1956: 70–72) " أن الهدف الذي نبتغيه هو إلقاء الضوء على تداخل الإسلام والمسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية وهو تداخل حقيقي مستمر في إسبانيا في العصور الوسيطة سواء في داخل الحدود الإسلامية أم في خارجها. وكذلك هو في أن نظهر الأندلس على أنها لم تكن حتى في ذات الوقت الذي تعرف بأنها لا تقهر، لتمتشق الحسام في وجه جيرانها، وإنما كانت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هناك سنوات طويلة لهدنات حقيقية أعطت الأندلس خلالها أكثر مما أخذت، كما برهنت في أغلب الأحيان على عقل متسامح إزاء رعاياها المسيحيين لم يعد أحد يماري فيه اليوم" كما قال في موضع اخر حول العلاقة الدائمة بين الاسلام والمسيحية وعن ذلك التعايش بقوله "ما من مكان كانت العلاقات الدائمة ضرورية فيه بين الإسلام والمسيحية، أكثر منها في أسبانيا العربية، فإن معظم سكانها قد احتفظوا، على الأقل في القرن الأول من حكم الإسلام، بالديانة القديمة في دولة الفيزيقوت [القوات الغربيون]، وفيما بعد، حتى عقب اعتناق أعداد غفيرة من الرعايا النصارى أهل الذمة للإسلام، للاستفادة من نظام مالي أفضل، بقيت نسبة ضخمة من الرعايا المسيحيين تشكل في المدن الأندلسية وحدات مزدهرة، لها كنائسها وأديرتها ورئيسها المسؤول وجابيها الخاص وقاضيها الذي يطبق في محكمته، تحت إشراف الإدارة الأموية، القانون القوطي القديم من أما الاضطهادات التي عانتها فقد كان يسببها دومًا مسيحيون متهوّسون يرفضون أن يتراجعوا عن القدح في معتقد سادة البلاد.. وكان أمراء الأندلس وخلفاؤها يقرون بصورة دائمة تقريبًا اختيار أصحاب الرتب الكهنوتية: مطران طليطلة وأسقف قرطبة. حتى إنهم كانوا يستعملون هؤلاء الأحبار في سفارات أومهمات سياسية سرية في الوقت المناسب. فلم تكن رؤية الإيكليريكيين الأسبان يتضلعون في معرفة اللغة العربية وآدابها من الأمور النادرة مطلقًا. وهذا ما يجعلنا نفترض وجود اختلاط ودّي، واثق ومتصل بين مختلف عناصر السكان. بل نملك على هذه الناحية شهادة معاصرة لا نستطيع الارتياب في قيمتها، ذلك لأنها صادرة عن واحد من أنشط أبطال المقاومة ضد الإسلام في شبه الجزيرة في القرن التاسع ألا وهو الفارو القرطبي فبينما يحزن لفتور مسيحيي أسبانيا وجهلهم باللاتينية، نراه يمجد بفصاحة نادرة الثقافة الإسلامية الإسبانية التي كانت في طور التكوين.."

أما الوجه الثاني لهذا التعايش الاجتماعي المبكر فيتمثل في ظاهرة الزواج بين العرب الفاتحين والنساء الإسبانيات، مما أدى إلى تكوين عائلات وبيوتات بفضل هذا الامتزاج، وهي البيوتات المولدية. لقد أصبحت ظاهرة الزواج والمصاهرة بين الجنسين العربي والإسباني ظاهرة متميزة جعلت من عملية فتح الأندلس مدخلا لتعايش اجتماعي وحضاري مشترك أكثر منه غزوا عسكريا. وتحفل المصادر التاريخية بذكر أخبار متفرقة عن نماذج من الزواج العربي ـ الإسباني، من ذلك ما رواه صاحب كتاب افتتاح الأندلس (ابن القوطية، 1957: 6)عن زواج عيسى بن مزاحم بسارة القوطية بنت غيطشة، ثم زواجها الثاني بعد وفاة زوجها الأول بعمير بن سعيد اللخمي، وبالمثل فإن عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج "بأيلونا" المعروفة بأم عاصم (مؤلف مجهول، 1981: 21)، ومع مرور الزمن سيزداد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إيقاع هذا التزاوج العربي ـ الإسباني سرعة وشمولا حتى صار الموثقون والعدول يخصصون فصولا من كتبهم لكتابة صيغ نموذجية لعقود زواج المسلمين بالكتابيات (المراكشي، 1980: 23/2). وقد أفرز هذا الزواج المختلط جنسا يحمل الدم العربي ـ الإسباني وهو المعروف بجنس المولدين.

ومن ناحية أخرى، شكل الزي الأندلسي وجها آخر للتعايش المشترك بين طوائف و شعوب المجتمع الأندلسي، ولا غرو فقد ظهرت ملامح التأثير الإفرنجي في الزي الأندلسي بوضوح، خاصة في الملابس الحريرية المطرزة والقلانس (بروفنسال، 1956: 86) نستشف ذلك مما ذكره ابن الخطيب (الغرناطي، 1965: 561) عن ابن مردنيش أمير شرق الأندلس إبان العصر المرابطي الأخير حيث مال إلى اتخاذ زي الروم ، وفي نفس المعنى أكد المقري (المقري، 1968: 62/2، 111) أن أمراء وأعيان الأندلس غالبا ما تزينوا باللباس الإفرنجي، وأثناء حديثه عن أنواع الملابس التي انتشرت خلال العصر المرابطي، يشير إلى اشتراك المسلمين والمستعربين في الأندلس في صناعة زي من جلد القلنية ، ومن الدلالات على الأزياء المشتركة بين المسلمين والمستعربين أن مصطلح "قشطان" الذي شاع استعماله في اللغة العامية الأندلسية كان يعني في لغة ذلك العصر ثياب الروم، مما يدل على التداخل بين حضارتين كانتا تعيشان على أرض واحدة (الاهواني، بلا ت.: م3/ 2/ 254).

وعرف المجتمع الأندلسي أنواعا من العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين العرب وغيرهم من الأجناس الأخرى، وبين المسلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى، وانعكست هذه العلاقات على الحياة اليومية للناس، فتشاركوا في الاحتفالات بالأعياد والمواسم وأصبح أهل الأندلس من المسلمين يحتفلون مع إخوانهم المسيحيين بأعيادهم كعيد رأس السنة أو ما يسمى ينير الذي كان يحتفل به احتفالا كبيرا، سواء في المنازل أوفي الشوارع حيث تقام النصبات في الحارات وهي عبارة عن موائد كبيرة يضع عليها الباعة أصناف الحلوى والفواكه، وروي في احتفال أهل الأندلس أن النصبة ببعض بلاد الأندلس يبلغ ثمنها سبعين دينارا أو يزيد على السبعين. وعرف الأندلسيون في الاحتفال بهذا اليوم حلوى خاصة اسمها المدائن ، والظاهر أنهم كانوا يتفننون في صنعها والإنفاق عليها كل حسب طاقته ومقدرته المالية، بل كانت بعض النساء يغالين في الاحتفال بهذا العيد طالبات من أزواجهن النفقة الباهضة قد لا يقدرون على دفعها (المغربي، 1953: 294/1؛ الشنتريني، 1979: 1/ 562، 705/2–707؛ العبادي، 1970: 15/ 140).

## حرية الاعتقاد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جاء الإعلان القرآني الصريح بكمال البيان والوضوح في قوله تعالى " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: 256) وتفعيلاً لهذا المبدأ الصريح عمل المسلمون عبر تاريخهم الطويل على عرض الإسلام على الناس دون إكراه، وتوسع سلطانهم السياسي والجغرافي بالقوة، دون أن يتوسع سلطانهم الديني والعقدي بها، بل بالإقناع والقدوة والجدال بالتي هي أحسن وبحسن الخلق .

وللتحاور في الإسلام أصوله وأخلاقه التي لا يرتضي الإسلام سواها في عرض عقيدته من الأدب في الخطاب والصدق والإخلاص في تحرير الآخرين من الباطل، يضاف هذا كله إلى عدم إكراههم على تغيير معتقدهم.والقرآن مليء بجدال الكفار والبراهين العقلية التي تدين باطلهم من كتبهم ومعتقداتهم. وكما لا يرضى الإسلام لأتباعه إلا الحق والأدب والعدل والإنصاف مع الآخرين عند جدالهم، فإنه لا يقبل عكس ذلك من غير المسلمين. وكما لا يأذن لأتباعه، ولايجيز لهم السخرية من معتقدات الآخرين، فإنه لايأذن لغير المسلمين بالمساس بمعتقدات المسلمين تضمنته نصوص عديدة من القرآن كقوله تعالى " وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت: 46)

ولم يكن الاعتقاد بغير الإسلام يوماً ما سبباً في التمييز بين المسلمين والمواطنين غير المسلمين في المعاملة أو العدل أو في وظائف الدولة، إلا تلك الوظائف التي تحول طبيعتها دون قيام أناس لاينتمون إلى عقيدة النظام السياسي الحاكم بتوليها كالقضاء ورئاسة الدولة والجيش والأمن العام والجهاد الذي يحتاج إلى نية وإخلاص لله لا يتوفر عليهما غير المسلم ويشهد التاريخ بصدق ذلك، إذ قام المسلمون باستعمال غير المسلمين في مواقع عديدة في المجتمع الاسلامي (أمين، 1969: 91، 155).

ومنذ فتح المسلمين للأندلس، تعايشت الديانات السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية جنبا إلى جنب كانت الحرية الدينية التي سادت في المجتمع الأندلسي عاملا فعالا في توجيه الناس للمعرفة والأخذ بأسباب التعلم بلغات مختلفة عربية أو عبرية أو لاتينية، فكان العرب يدرسون هذه اللغات إلى جانب اللغة العربية، كما كان غيرهم من المسيحيين واليهود يقبلون على دراسة اللغة العربية بجانب لغتهم الأم (الغرناطي، 1973: 67/3)

وعاشت هذه العناصر منذ الفتح في سلام وطمأنينة، وعملت الخلافة الإسلامية منذ الفتح على احترام هذه التعددية "فأما اليهود فقد وثق المسلمون فيهم عند الفتح وضموهم في كل بلد مفتوح مع حامية إسلامية. وقد تركوا لهم حرية العقيدة وحرية التنظيم الداخلي للجماعة اليهودية، وأما أهل الذمة من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النصارى فقد ذكرنا كيف أن العرب الشاميين نزلوا على أموالهم، وكان لهم قضاتهم كما كان لهم مطران مركزه طليطلة، وحفظ العرب لهم أديرتهم وأكثر كنائسهم" (عباس، 1960: 13)

فالنصارى الذين بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة ، في ظل الدولة الإسلامية ، وكانوا يكونون مجموعات كبيرة في قواعد الرئيسية مثل قرطبة و إشبيلية وطليطلة، وكان من الطبيعي أن يكون عددهم كبيرا في كل أرجاء الأندلس وكان هؤلاء النصارى أو الأعاجم يكونون طبقتين داخل المجتمع الأندلسي ، طبقة عليا ، جماعها كبار النصارى ووجوههم ، وطبقة من العامة ، وقد غير الفاتحون من وضع هؤلاء الإجتماعي ، ومكنوهم من خدمة الأرض مقابل جزء يسير من منتوجها يؤدونه للدولة ، ويحتفظون هم بجله ، وكانوا قبلا أقنانا مملوكين (طه، 1982: 81–82). وكان كل امتيازاتها الاجتماعية ، إذ أخذت جل أرض الأندلس صلحا ، وعليه فإن أصحابها كانوا يبيعون ويباع منهم ، و أبناء آخر ملوك القوط حافظوا على ثلاثة آلاف ضيعة سميت بعد ذلك صفايا الملوك (الحميري، 1937: 169–170؛ المقري، 1968: 1/ 258؛ مؤنس، 2005: 465؛ عنان، 1969: 63/1)

أما بالنسبة لحرية المعتقد بالنسبة لمسيحيي الأندلس، فإن السلطة الإسلامية كفلت لهم الحرية الدينية مند بداية الفتح الإسلامي للأندلس، وكذلك استمر المر خلال عصر الولاة والإمارة والخلافة. (القادري، 1998: 82) ، يقول ابن حوقل (ابن حوقل، 1979: 111): " وبالأندلس غير ضيعة فيها الألوف من الناس لم تمدن وهم على دين نصرانية الروم " .

وأشار الونشريسي في إلى التسامح في بناء الكنائس والحظ على عدم تهديمها وظل الحفاظ على الكنائس سنة كما سنها عبد الرحمن بن معاوية ، الذي وجد المسلمين يقاسمون نصارى قرطبة في كنيستهم العظمى ، فأوسع لهم البذل في شطرهم ، وفاء بعهد المصالحة ، وأباح لهم بناء كنائسهم التي كانت قد هدمت إبان الفتح وكذا بناء كنيستهم العظمى خارج قرطبة (المراكشي، 1980: 229/2). وكانت الأناجيل أيضا شائعة الرواج يطالعها النصراني وغير النصراني ، وقد أفاد منها ابن حزم (ابن حزم، 1982: 20/2) كثيرا ، وكان يصاحب رجال الكنيسة ويجادلهم .

والراجح أن التسامح الديني الذي أبداه مسلمو الأندلس، والسلوكيات الحضارية التي تعاملوا بها مع الأهالي المسيحيين، ما جعل هؤلاء يعتنقون الإسلام. فالمصادر تمدنا بين الفينة والأخرى بأخبار بعض المسيحيين الدين أسلموا (الغرناطي، 1965: 263).

إن الاختلاط في السكن والمعاملات التجارية والنشاطات الاقتصادية، تفرض حتما وقوع نزاعات مما يستوجب تدخل القضاء،وقد كان الفاتحون منذ البدء على وعي بما يحدث في مقبل الأيام، لذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مكنوا لأهل الذمة استقلالا فيما يخص قضاياهم، ولم يمس المسلمون ايا من شؤونهم الخاصة وعبادتها واماكنها،ولم يمنعوهم من الاحتكام الى دينهم وتركوا في هذا احرارا (الحجي، 1969: 26/2، 158)، ولذلك ترى المسجد الى جانب الكنيسة ، ولم تتخذ الكنائس مساجداً ، الا في حالات استبدالها او هجرها ، بعد دخول الناس في الاسلام (الحجي، 1976: 158؛ مؤنس، 2005: 492؛ سالم، 1971: 286)

وظل المسيحيون يتمتعون في القواعد الرئيسية مثل قرطبة وإشبيلية وطليطلة باستقلال ذاتي، ويطبقون شرائعهم القوطية القديمة على يد قضائهم وتحت مسؤولية قواميسهم ، الذين كانوا يتمتعون باحترام كبير ، وكانوا من مستشاري الخلفاء في قضاياهم الخاصة، وفي قضايا النصارى وأحوالهم. ويذكر أن عبد الرحمن بن معاوية هو الذي نصب أول قومس في الأندلس . ويبدو أن القومس كان يرأس جهازا إداريا كاملا مركزه قرطبة وفروعه في الْكُور. وهكذا فقد كان أهل الذمة في مختلف مدن البلاد وكورها يسيرون أمورهم برئاسة شيوخ من أهل دينهم ذوي حنكة ودهاء ومداراة ومعرفة بالجباية. وعليه فإن قضايا الطائفة خلال القرن العاشر كانت تدبر بواسطة موظفين تختارهم الطائفة باتفاق مع السلطة الإسلامية العليا (مؤنس، 2005: 462).

اما اليهود الذين استوطنوا الأندلس قبل الفتح كانوا عونا للفاتحين ، يقول المقري عن فتح طارق ووقوف اليهود مع الفتح بقوله : " ... ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى البيرة ، فحاصروا مدينتها وفتحوها عنوة ، وألفوا بها يهودا ضموهم إلى قصبة غرناطة ،وصار ذلك سنة متبعة متى وجدوا بمدينة فتحوها يهودا ، ويضمونهم إلى قصبتها ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونها " (المقري، 1986: 10/1؛ المراكشي، 1980: 12/2). ولليهود طوائف ذات أهمية كبرى في عديد من المدن ، مثل قرطبة وإشبيلية ولسيانة وغرناطة وطليطلة وقلعة حماد وسرقسطة، وكذا في مدن الشمال ، مثل برشلونة وطركونة وطرطوشة (ابن حيان، 1965: 149؛ مؤلف مجهول، 1981: 12–13؛ المراكشي، 1980: 12/2)

وما تمتع به اليهود من حرية دينية تمثلت في السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس، وتأليف الكتب الدينية. كما ظهرت مجموعة من الأحبار في مدن أندلسية كقرطبة وغرناطة وأليسانة. وتعددت معابد اليهود في الأندلس إلى درجت أنها أثارت انتباه العامة، فذكروها في أمثالهم (مؤنس، 2005: 525).

ظلت سلطة اليهود ومقاليد أمورهم الدينية الخاصة بهم بين أيديهم ، فقد جرت العادة على أن تعين السلطة رأس الجالوت أو الناسي أو شيخ اليهود ، للقضاء في أمرهم وبتشريعهم ، ويكون هذا الشيخ نفسه هو الواسطة بينهم وبين السلطة المدنية . (ابن بلقين، 1955: 131)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويقول ول ديورانت (ديورانت، 1964: 133/13) " على الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون أو بسبب هذه الخطة، اعتنق الدين الجديد معظم المسيحيين، وجميع الزردشتيون والوثنيين إلا عددًا قليلاً جدًا منهم، وكثيرون من اليهود، وحيث عجزت الهلينية عن أن تثبت قواعدها بعد سيادة دامت ألف عام، وحيث تركت الجيوش الرومانية الآلهة الوطنية ولم تغلبها على أمرها، وفي البلاد التي نشأت فيها مذاهب مسيحية خارجة على مذهب الدولة البيزنطية الرسمي، فإن هذه الأقاليم كلها انتشرت فيها العقائد والعبادات الإسلامية، وآمن السكان بالدين الجديد وأخلصوا له، واستمسكوا بأصوله إخلاصًا واستمساكًا أنسياهم بعد وقت قصير آلهتهم القدامى، واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلاد الممتدة من الصين وحتى الأندلس، وتملك خيالهم وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث فيهم آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها، وأوحى إليهم العزة والأنفة، حتى بلغ عدد من يعتنقونه ويعتزون به في هذه الأيام [مئات الملايين] من الأنفس، يوحد هذا الدين بينهم، ويؤلف قلوبهم مهما يكن بينهم من الاختلافات والفروق السياسية"

## حرية الفكر

رغم هيمنة العرب على الأندلس، فقد أشاعوا ثقافة متسامحة أساسها الاختلاف والتنوع، والذي يهمنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على اهتمام أهل الذمة بعلوم اللغة العربية والتميز فيها أدبا وشعرا.

لقد انتشرت اللغة العربية في أوساط الإسبان، وظلت وسيلة للتعبير الكتابي حتى انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس كما يؤكد ذلك المستشرق الإسباني بالنثيا (بالنثيا، 1955: 488)

من جهة أخرى فإن العامية الأندلسية المعروفة باسم العجمية أو الرومانسية أو اللطينية شاعت في الأندلس، وهي لغة تختلط فيها الألفاظ العربية واللاتينية. والراجح أنها كانت شائعة لدرجة كبيرة حتى أن ابن حزم (ابن حزم، 1982: 443) يبدي استغرابه من كون إحدى العائلات الأندلسية المشهورة وهي" دار بلي" لا يحسن أهلها التحدث باللاتينية ، وعلى كل حال، فإن هذه اللغة لم تقتصر على كونها وسيلة للتداول في المنازل والشوارع (بروفنسال، 1956: 79)، بل غزت أجناسا أدبية أخرى في اللغة العربية الفصحى مثل الأزجال والموشحات.

ولم يتردد المجتمع الإسباني ، كما يبدو، من سرعة اندماجه في المنظومة الحضارية الإسبانية ، في استعارة طائفة من الكلمات و الألفاظ الحضارية و المصطلحات العلمية و العادات من طرف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الآخر،بل وحتى لغة التداول و التواصل التي كان يستعملها الإسباني في خطابه اليومي مستعار أغلبها من اللغة العربية المتداولة في الشارع الأندلسي ، فاللغة التي يتكلم بها الإسبان اليوم فيها ما يزيد على 1290 كلمة عربية. وان دل هذا الرقم على شيء فإنما يدل على أن الإسبان و البرتغال يتكلمون اليوم العربية و هم لا يعلمون (بالنثيا، 1955: 573-574).

وفي المجال العلمي عرفت الساحة الأندلسية في العصور الوسطى ظواهر حضارية في غاية من الرقي و التقدم و الشفافية ،.و يتعلق الأمر بالمعاهد العلمية المشتركة التي كانت تحتضن اليهود و النصارى و المسلمين في آن واحد حيث يَتَلَقى الحاضرون مختلِف العلوم باللغة العربية التي يفضلونها. فقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة عن العالم الغرناطي عبد الله بن سهل الذي كانت له مدرسة في مدينة بياسة في عام 553 هـ/1158 م وكان يحضر دروسه في الفلسفة و العلوم الرياضية جمع كبير من المسلمين و النصارى و اليهود (الغرناطي، 1973: 405/3)، وتحدث بعده المقري في كتابه نفح الطيب عن الأستاذ محمد بن أحمد ببن أبي بكر القرموطي الذي كان له مجلس بمرسية يحضره المسلمون و النصارى و اليهود على السواء ، يلقن فيه أنواع العلوم القديمة : النطق و الهندسة و الطب و الموسيقى أكثر من هذا لما عادت مرسية إلى حكم النصارى ، قدر الحاكم الجديد للأستاذ القرموطي الدور العظيم الذي كان يؤديه، فبنى له مدرسة تابعت عملها في تلقين المسلمين و النصارى و اليهود (المقري، 1968: 130/4)

إن النزعة العامة للكنيسة المسيحية تجاه الفلسفة والعلم هي نزعة عدائية. ويرجع الفضل للإسلام في محافظته على الروح العلمية الفلسفية وإرجاعها إلى المجتمع الأوروبي، إذ كان الإسلام حاميًا للكثير من المعلمين والفلاسفة الذين هجروا أوطانهم بنتيجة اضطهاد المسيحية إياهم. والواقع أن العلم لم يرجع إلى أوروبا إلا بواسطة الإسلام الذي امتد سلطانه إلى الأندلس.. وأن هذا العلم الذي انتشر في أوروبا عن طريق الإسلام أخذ يعمل في عقول المفكرين شيئًا فشيئًا حتى كانت النتيجة أن أحدث صراعًا عنيفًا بين الكنيسة وساسة الشعوب المفكرين فكان نصيب الكنيسة التسليم بمعظم ما كانت تتمتع به من سلطان.

ويشير غوستاف لوبون (لوبون، 1998: 80-81) " أن دراسة الاستعارات (اللغوية) التي تنفح القشتالية والبرتغالية والقطالونية وهي اللغات القومية الحالية في شبه الجزيرة عبيرًا من العربية جد نفاذ ومدعاة للبحث، هذه الدراسة لا تقدم لنا قيمة في فقه اللغة فحسب بل إنها تكتسي طابع الأهمية الخاصة حالما نتوسع فيها لتشمل وقائع الحضارة التي بردت هذه الاستعارات اللغوية، فهي تقدم الدليل الضمني،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولكن الذي لا جدال فيه، على الأثر العميق الذي مارسته الثقافة العربية الأندلسية على السكان المسيحيين في الكتلة الإيبيرية بكاملها.. لقد وجد هؤلاء أنفسهم مضطرين لأن يأخذوا عن العربية كل ما كان ينقصهم حتى ذلك الوقت للتعبير عن المفاهيم الجديدة وبخاصة في مضمار المؤسسات والحياة الخاصة. وهذا التحقق هو غني بالمعلومات بصورة فريدة ".

ويقول ايضا " كان العالم السياسي الإسباني السيد *Cl. Sanchez-Albornoz* رئيسًا لجامعة مدريد فسفيرًا لبلاده ثم وزيرًا لشؤونها الخارجية، إلا أنه كان ويبقى، قبل كل شيء، مؤرخًا على مستوى عالٍ.. أنه يعرف، أكثر من أي شخص آخر، كيف أشرف الإسلام على هذه البلاد وماذا كان تراثه الرئيسي فيها: تأثير عميق على الفكر الإسباني لا يمكن إنكاره.. لنترك له الكلام ونردد معه كلمة هذا الاعتراف المؤثر العضوي: المسألة اليوم ليست مسألة ظلمات العصور الوسطى، ولكن علينا أن نرى مقابل أوروبا التي تنمو في التعاسة والانحطاط، حضارة إسبانيا المسلمة الرائعة. فإن أساتذة الدراسات العربية يفتحون لنا كل مرة آفاقًا جديدة عن مدى تألّق هذه الثقافة الإسبانية المغربية وعمقها. فقد ادعوا أن لها مقامًا حاسمًا في تكوين الفلسفة والعلم والشعر وجميع ثقافة أوروبا المسيحية. وبرهنوا على أن تأثيرها قد بلغ حتى ذرى الفكر الوسيط. بلغ القديس توماس ودانتي. كثيرون ولا شك، في كل ناحية من ناحيتي جبال البيرنيه والبحر المتوسط الذين ينفرون حتى الآن من الإقرار لها بهذا التفوق وذلك الدور الموجه. ومع ذلك فإن براهين وافية للغاية تؤكد ذلك منذ الآن. ومن يوم على يوم تنبجس أخرى جديدة. وقد انقضت عدة قرون قبل أن تعمل النهضة من جديد على تفجير ينابيع كادت تنضب، كان نهر الحضارة الذي ينهمر في قرطبة يحفظ جوهر الفكر القديم وينقله إلى العالم الجديد" (لوبون، 1998: 87-88)

## الخاتمة

لقد فضلنا أن نكتفي بهذه الشواهد الإيجابية و النماذج الحية من التعايش العربي الإسباني اقتبسناها من مصادر عربية أندلسية ومصادر معربة لأرسم صورة تقريبية لمدى التعايش بين العناصر المتساكنة في شبه الجزيرة الإيبيرية .

ان الاسلام لم يأت لينفي المسيحية او اليهودية وانما ليؤكدهما معتبرا نفسه استمراراً لهما واحياء لسنة ابراهيم ابي الانبياء.اذ لم يرد في القرآن عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه اول موحد في العالم بل نرى الحديث عنه وعن التوحيد يشمل عددا من الاشخاص ولا سيما اولئك الانبياء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذين سبقوه ودعوا لنفس الاله وعبدوه ومن بين هؤلاء نجد اشخاصاً من الكتاب المقدس كما نجد انبياء عرب ارسلهم الله لمختلف الشعوب العربية القديمة ومن ذلك نجد ان الاسلام تميز منذ انطلاقته الاولى بصفة الشمولية او الكونية الاممية ، ليس بتوجهه الى الامم والشعوب المختلفة فقط ، بل بأخذه فكرة تدرج المعرفة البشرية و استيعاب المرحلة اللاحقة لما قبلها وتخطيها لها ، وايمانه بوحدة العقل البشري ووحدة العالم رغم وجود خصائص تميز الشعوب والامم . إسبانيا المسلمة هى برهان ملموس على كل هذا ، وهى تحد سافر للأفكار الجاهزة ، وللقوالب المسبقة حول الإسلام والمسلمين . الإسلام كان الحضارة المتفوقة ، وكان الطرف الخلاق حين كانت المسيحية متخلفة عنه قرونًا كثيرة، ولقد عاشت المجموعات السكانية المختلفة بظله بتناغم وتجانس دون اعتبار للعرق والدين . لقد تمكن الإسلام هناك من خلق مجتمع التعايش السلمى..

## المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد. (1965). أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (نشر: أ. ليفي بروفنسال). بيروت: دار المكشوف.

[2] ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد. (1973). الإحاطة في أخبار غرناطة (تحقيق: محمد عبد الله عنان). القاهرة: دار المعارف.

[3] ابن الشباط، محمد بن علي التوزري. (1971). وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط (تحقيق: أحمد مختار العبادي). مدريد: معهد الدراسات الإسلامية.

[4] ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي. (1957). تاريخ افتتاح الأندلس (تحقيق: عبد الله أنيس الطباع). بيروت: دار النشر لجامعيين.

[5] ابن بسام الشنتريني. (1979). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق: إحسان عباس). بيروت. القسم الثاني، المجلد الأول (تحقيق: لطفي عبد البديع، 1975). القاهرة.

[6] ابن بلقين، عبد الله بن بلقين. (1955). مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان (تحقيق: ليفي بروفنسال). القاهرة: دار المعارف.

[7] ابن حزم الأندلسي. (1982). الفصل في الملل والأهواء والنحل (تصحيح: عبد الرحمن خليفة). مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[8] ابن حزم الأندلسي. (د.ت). جمهرة أنساب العرب (تحقيق: ليفي بروفنسال).
[9] ابن حنبل، أحمد. (د.ت). المسند. مصر: مؤسسة قرطبة.
[10] ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي. (1979). صورة الأرض. بيروت.
[11] ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف. (1965). المقتبس في أخبار الأندلس (تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي). بيروت: دار الثقافة.
[12] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1979). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
[13] ابن سعيد المغربي، علي بن موسى. (1953). المغرب في حلى المغرب (تحقيق: شوقي ضيف). القاهرة: دار المعارف.
[14] ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد. (1980). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق: ج.س. كولان وأ. ليفي بروفنسال). بيروت: دار الثقافة.
[15] أمين، أحمد. (1969). فجر الإسلام. بيروت.
[16] الأهواني، عبد العزيز. (د.ت). "ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة". مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 3.
[17] بالنثيا، أنخل جنثالث. (1955). تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة: حسين مؤنس). مكتبة دار النهضة المصرية، القاهرة.
[18] بروفنسال، ليفي. (1956). الإسلام في المغرب والأندلس (ترجمة: السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حامي). مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
[19] القادري، إبراهيم بوتشيش. (1998). مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين. دار الطليعة، بيروت.
[20] بيريس، هنري. (1990). وثائق عن التعايش الإسلامي المسيحي في الأندلس عصر ملوك الطوائف (ترجمة: الطاهر أحمد مكي). دار المعارف.
[21] بيضون، إبراهيم. (1978). الدولة العربية في إسبانيا. بيروت.
[22] الحجي، عبد الرحمن علي. (1969). أندلسيات، المجموعة الثانية. بيروت.
[23] الحجي، عبد الرحمن علي. (1976). التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة.

دار القلم، دمشق.

[24] حمودة، علي محمود. (1975). تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي (ط1). القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي.

[25] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم. (1937). الروض المعطار في خبر الأقطار: صفة جزيرة الأندلس (نشره: ليفي بروفنسال). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

[26] ديورانت، ول. (1964). قصة الحضارة (ترجمة: محمد بدران، ط2). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

[27] سالم، السيد عبد العزيز. (1971). قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس. مؤسسة شباب الجامعة، بيروت.

[28] السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون. (1986). تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.

[29] السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد. (1955). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري). الدار البيضاء: دار الكتاب.

[30] طه، عبد الواحد ذنون. (1982). الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد.

[31] العبادي، أحمد مختار. (1970). "الأعياد في مملكة غرناطة". مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد 15.

[32] العبادي، أحمد مختار. (1971). في التاريخ العباسي والأندلسي. دار النهضة العربية، بيروت.

[33] عباس، إحسان. (1960). تاريخ الأدب الأندلسي. عصر سيادة قرطبة. دار الثقافة، بيروت.

[34] العدوي، إبراهيم أحمد. (1960). المسلمون والجرمان (الإسلام في غرب البحر المتوسط) (ط1). القاهرة: دار المعرفة.

[35] العذري ابن الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس. (1969). ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك (تحقيق: عبد العزيز الأهواني). مدريد: منشورات معهد الدراسات الإسلامية.

[36] عنان، محمد عبد الله. (1969). دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة.

[37] غوميس، إميليو غرسيه. (1952). الشعر الأندلسي، بحث في تطوره وخصائصه (ترجمة: حسين مؤنس). لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

[38] مارمول، كربخال. (1984). إفريقيا (ترجمة: محمد حجي وآخرون). الرباط: مكتبة المعارف.

[39] لوبون، جوستاف. (1998). حضارة العرب (ترجمة: عادل زعيتر). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[40] المراكشي، عبد الواحد بن علي. (1963). المعجب في تلخيص أخبار المغرب (تحقيق: محمد سعيد العريان). القاهرة: مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

[41] المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني. (1968). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

[42] مؤلف مجهول. (1981). أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم (تحقيق: إبراهيم الأبياري). القاهرة: دار الكتب الإسلامية، نهضة مصر.

[43] مؤلف مجهول. (1983). ذكر بلاد الأندلس (تحقيق وترجمة: لويس موليفا). مدريد: معهد ميغيل أسين.

[44] مؤنس، حسين. (2005). فجر الأندلس. دار الرشاد، القاهرة.